وقد قال تعالى في كتابه مثنيا على من قام بامره في هذا المعنى الذي انتهينا اليه ومخبرا بالاجر
الجليل كيف كان لمن نفع به التابع في ذلك الشان وقال عز وجل الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من
الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم الاية والاي
في هذا المعنى كثير وفي هذا دليل على كثرة نصحه صلى الله عليه وسلم تسليما للامة وارشاده
لهم لكل ما فيه نفعهم في الدارين يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم تسليما لا حسد
الا في اثنين وسمى هذه التي بين ما فيها من الخير وهي الحكمة المذكورة وسمى المال الذي
سلط صاحبه على هلكته في الحق وقد يقول القائل اذا عمرنا او بعضهم واي فائدة لنا في الدنيا وفي
الاخرة اذا تمنينا ان يكون لنا مثل حال صاحب هذا المال الذي ينفقه في الحق وماذا يعود ايضا
علينا من تمني حال صاحب الحكمة التي يقضي بها ويعلمها وليس كل الناس فيه اهلية لذلك
فيتمنى احد شيئا وهو يعلم انه لا يمكنه تحصيله مثل شخص امي فيتمنى ان يكتب فيقول كيف
انتفع انا بحال هذا وهو اذا تمنى حاله باخلاص مع الله فان له مثل اجره لانه قال صلى الله عليه وسلم
تسليما انما الدنيا لاربعة نفر رجل رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه
ويعلم ان لله فيه حقا فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق
النية يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فاجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم
يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا
فهذا باخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل
فلان فهو بنيته فوزرهما سواء والعلم المذكور هنا المراد به ان يعلم ما في المال من الحق وهذا القدر
من العلم كاد ان لا يخفى على احد الا اليسير من الناس فاذا علم ان في المال حقا ولم يعلم كيفية
اخراجه فيسال عنه فيمتثل ما يقال له في ذلك لعلمه او لان في ماله حقا له وعزمه على توفيته
بالخروج وسؤاله عن ذلك واخراجه في وجوهه الواجبة والمندوبة على ما يطلق عليه

فان اراد صلى الله

قف على هذه الحكاية

فان اراد صلى الله عليه وسلم تسليما بجواز الحسد هنا الذي هو المبالغة في التمني لان يحصل للحاسد
هذه المنزلة الرفيعة وهو لا يعلم كما حكي انه كان في بني اسرائيل عابد ومرت بهم سنة شديدة
فمر بكثيب من رمل فتمنى ان يكون له مثله طعاما فيتصدق به على بني اسرائيل وكان صادقا مع الله فاوحى الله
عز وجل للنبي ذلك الزمان عليه الصلاة والسلام ان قل لفلان ان قد قبلت صدقتك وانما ارشدنا صلى الله
عليه وسلم تسليما ان يسوق لنا كل خير حال لم تقدم من الامر بطريقة لطيفة وتعليم جميل
وكذلك ايضا الحاسد لصاحب الحكمة اذا كان فهما عمي من حيث لا يمكنه ان يصل اليها يحصل له
اجر نيته على الفهم على ذلك لانه قال صلى الله عليه وسلم تسليما نية المومن خير من عمله وقد حكي
عن بعض اهل الدين والفضل انه دخل على اخ له مريض يعوده فقال له المريض انوينا حجا وانوينا
جهادا وانوينا رباطا فقال له يا اخي وانت في هذه الحال فقال له ان عشنا وفينا وان متنا كان لنا اجر النية
اذا كانت صادقة فهاولاء فهموا عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما ثم عظيمان
بعد ذلك يحصل لهما شيئان احدهما الندم على تضييع العمر وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما
الندم توبة الثاني حب اهل الخير وايثارهم على غيرهم وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما المرء
مع من احب وقد يبدو مع ذلك للناس بعض الاشياء التي يسمعها منهم ويكون بينهم
وبينه مناسبة ما والتشبه بالكرام فلاح وقد يكون صادقا مع الله فيفتح له في ذلك بطريق
خرق العادة كما ذكر عن يوقنا في فتوح الشام مع انه كان لا يعرف من العربية شيئا وما ذكرنا
يوقنا الامر اجل بيان خرق العادة في كسب العلم ليس الا فلما اخذ المسلمون حصنه واسروه اصبح
وهو يتكلم بالعربية وهو يحفظ سورا من القرآن واسلم فساله حاكم المسلمين عن حاله من اين اتاه
هذا الامر فاخبره انه راى سيدنا صلى الله عليه وسلم تسليما في النوم وانه هو الذي علمه ذلك
واتبع المسلمين باسلامه كثيرا جدا ويعطيه كما اعطى صاحب المال بحسن نيته فان المولى
كريم منان حنان فيما قلناه من الدلالة على نصحه صلى الله عليه وسلم تسليما للامة وحصر ارشادهم لهم
من هذا الحديث بما ابديناه ويترتب على هذا من الفقه وجوه منها الجد في فهم الحديث

Copyright © King Saud University